

المحور الاول: ماهية الدراسات الاقليمية

تمهيد:

ظهرت الدراسات الاقليمية في الخمسينيات من القرن الماضي و يعود الفضل في ذلك للمنظرين "شبيغل" و "كانتوري" اللذان اعتمدا هذا المستوى المتوسط من التحليل . و الحقيقة ان الدراسات الاقليمية تدين بالكثير الى نظريات اخرى تتمثل اهمها في نظرية النظم و دراسات ديفيد ايستون المتعلقة بالنظام السياسي و شدة التفاعلات الموجودة بين اجزائه. كما ساهمت النظرية الوظيفية على يد "ديفيد ميتزاني" في تبلور الدراسات الاقليمية. و قد زادت نهاية الحرب الباردة من اهمية دراسة النظم الاقليمية على اعتبار انه خلال الحرب الباردة ركز منظرو العلاقات الدولية على دراسة القوى الكبرى و التفاعلات التي تحدث على المستوى الاعلى من التحليل (النظام الدولي ككل) معتقدين في ذلك انفضل مستوى لتحليل التفاعلات و التأثير الموجود بين الدول لهذا لم يتم في تلك الفترة التعامل مع الدراسات الاقليمية بطريقة مقارنة تجعل نقاط التشابك و الاختلاف تظهر بين مختلف الاقليم او المناطق اذ تم التركيز اكثر في فترة الحرب الباردة على الجانب المؤسسي في المنظمات الاقليمية و على الابعاد القانونية و الشروط التكاملية للتعاون الاقليمي . و عليه ساعد انهيار نظام الثنائية القطبية في انتعاش الدراسات الاقليمية و بدا المنظرون على اختلاف مدارسهم يطورون الدراسات السابقة لكل من شبيغل و كانتوري.

اولا: تعريف النظام الاقليمي:

كثيرا ما يستعمل مصطلح النظام الاقليمي كمستوى متوسط بين النظام الدولي و النظام الوطني و من بين اهم الدوافع التي ادت لبروز مفهوم النظام الاقليمي هو الدافع الامني المرتكز على حاجة الدول للامن و الدافع السياسي و الاقتصادي المتمثل في رغبة الدول في تحقيق مصالح مشتركة لا يمكن تحقيقها دون تكتلها او على الاقل تعاونها لهذا برزت الحاجة الى التركيز على المستوى الاقليمي للتحليل مما ساعد على ظهور ما يسمى بنظرية الاقليم.

و قبل تعريف النظام الاقليمي نقدم تعريفا بسيطا لمفهوم النظام الذي يعتبر مصطلحا جوهريا في نظرية النظم الذي عرفته ببنية مرتبطة و متفاعلة مع بعضها البعض و لها حدود تفصلها عن بيئتها او محيطها. كما يمكن تعريف النظام على انه "شبكة التفاعلات بين وحدتين او اكثر تتسم بنوع من التكرار و الحدة

تميزها عن التفاعلات الأخرى التي تقوم بها هذه الوحدات مع أطراف أخرى. و يستعمل مفهوم النظام كأداة تحليل في مجالات عديدة و مختلفة تتمثل فيما يلي:

*المفهوم الجغرافي: نظام دولي، نظام اقليمي، نظام وطني.

* المفهوم النوعي: نظام سياسي، نظام اقتصادي، نظام اجتماعي..

*المفهوم الوظيفي: نظام أمني، نظام تعاوني...

أما النظام الإقليمي فلا يوجد في الحقيقة اجماع بشأن تعريفه إذ يوجد الكثير من التعاريف تشترك معظمها في الكثير من الخصائص. فكثيرا ما يطلق على النظام الإقليمي مصطلح النظام الفرعي sub-system و الذي يشير الى تفكيك النظام الدولي لانظمة فرعية على اعتبار ان بعض الاقاليم تتميز بقدر من الخصوصية التي تميزها عن اقليم اخرى. كما يستخدم مصطلح النظام الإقليمي للدلالة على تجمع دول متجاورة تنتمي لإقليم جغرافي معين و تتقاسم خصائص مشتركة تميزها عن باقي الاقاليم.

*تعريف كل من "كانتوري" و"شيببيل":

عرفا النظام الإقليمي على أنه يتألف من دولة واحدة أو أكثر متقاربة ومتفاعلة بينها ببعض الروابط الاثنية، اللغوية، الثقافية الاجتماعية والتاريخية المشتركة وبتزايد احساسها بالهوية أحيانا بسبب أفعال ومواقف الدول الخارجة عن النطاق. وقد حدد هذين المنظرين خمسة أسباب لاعتماد مفهوم الإقليمي كأداة تحليل في السياسة الدولية وهي:

أ- تعميق دراسة العلاقات الدولية من تقديمه لمستوى متوسط من التحليل والمستوى الوطني.

ب- وجود ظواهر لا يمكن رد أسبابها للمستوى الدولي فهي نتاج عوامل إقليمية وما دون إقليمية.

ت- المساعدة في إجراء الدراسات المقارنة سواء بين منطقتين مختلفتين أو بين المستوى الإقليمي والدولي.

ث- زيادة المعلومات على خصوصيات كل منطقة.

ج- المساعدة في دراسة التفاعل بين المستويات المختلفة كالتفاعل بين النظام الدولي السائد ونظام إقليمي معين.

*أما "اورين يونغ":

فيرى بأن ما زاد من اعتماد مفهوم النظام الإقليمي كأداة تحليل سياسية ما يلي:

أ- غياب حكومية دولية عالمية تؤدي لإحداث تمحور على المستوى الدولي مما سمح لكل منطقة بتطوير خصوصياتها.

ب- قيام أو عودة قوى إقليمية وازدياد عدد من الدول المستقلة في إفريقيا وآسيا.

ت- قيام نزاعات جديدة لا علاقة للقوتين العظميتين بإنشائها.

ث- وجود خصوصيات لكل منطقة تميزها عن باقي المناطق.